بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

خلق الله آدم عليه السلام وحواء على دين الفطرة المعتدل السليم السمح وأخذ عليهما ميثاقهما بشهادة أن لا إله إلا الله. وما من مولود يولد من بنى آدم إلا يولد على دين الفطرة ويؤخذ عليه ميثاق بشهادة التوحيد. يقول الله تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠]

قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة».

وخلق الإنسان إذا كان مطابقا للفطرة فهو خلق حسن وإذا كان مغايرا لها فهو خلق قبيح. والخلق الحسن هو أن يكون المرء كثير الحياء قليل الأذى كثير الصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول، وأن يكون برا وقورا صبورا شكورا رضيا حليما رفيقا وفيا عفيفا شفيعا متواضعا لا لعانا ولا سبابا ولانماما ولامغتابا ولا بهوتا ولا عجولا ولا حقودا ولا حسودا ولا بخيلا ولا مسرفا ولا عاقا ولا قاطع رحم.

وجعل الله للإنسان السمع والأبصار والأفئدة وسائل لإدراك ما حوله وما فى نفسه من دلائل قدرة الله وللاستعانة بها على القيام بأعباء الخلافة فى الأرض. يقول الله تعالى:

﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الملك: ٢٣]

﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ ﴾ [ق: ٦ - ٨]

﴿ وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الذاريات: ٢٠، ٢١]

وجعل الله للإنسان عقلا وقلبا يميز بهما بين الخير والشر وبين الحق والباطل. يقول الله تعالى:

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦]

﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ [البلد: ١٠]

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ ﴾ [الشمس: ٧، ٨]

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [الشمس: ٩، ١٠]

وحذر الله الإنسان من الشيطان ومن هوى النفس فهما اللذان يزينان له طريق الشر. يقول الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ... ﴾ [النور: ٢١]

﴿ ... إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ... ﴾ [يوسف: ٥٣]

﴿ ... وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ... ﴾ [النساء: ٧٩]

ومن عصى الله واتبع ما تزينه له نفسه وما يزينه له الشيطان من الشهوات فمصيره النار. ومن أطاع الله وتجنب الشر فجزاؤه جنات النعيم. يقول الله تعالى:

﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات: ٣٧ - ٤١]

وقد أرسل الله الرسل بالبينات هدى للناس منذرين العاصين بالعذاب ومبشرين الصالحين بالنعيم. يقول الله تعالى:

﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الأَوَّلِينَ ﴾ [الزخرف: ٦]

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ... ﴾ [الحديد: ٢٥]

وأرسل الله خاتم الأنبياء محمدا ﷺ إلى الناس كافة مبشرا ونذيرا ورحمة للعالمين. يقول الله تعالى:

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٥١]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ [الأحزاب: ٤٥]

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

وأنزل الله القرآن بصائر وبينات من الهدى يهدى إلى الرشد وإلى جنة الخلد ويرحم المهتدين من عذاب النار. يقول الله تعالى:

﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٠]

﴿ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٤]

فيا أيها الإنسان إنك يوم القيامة لن تستطيع أن تبرئ نفسك مما ارتكبت من الذنوب مهما التمست من أعذار فأعمالك ستنكشف أمامك وتشهد عليك جوارحك. يقول الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ ﴾ [الانفطار: ٦، ٧]

أخى المسلم. فى هذا الكتاب بصائر على لسان شيخ صالح ادعو الله أن يكون فيها تبصرة وموعظة لعل من أذنب ذنبا أن يحس بذنبه فيتوب ويهتدى ويعمل صالحا فيكون برحمة الله من أصحاب جنات النعيم.

**محمد هلال سليمان**